التغيّرات الصّوتية في الألفاظ الاجتماعية للهجة الهضاب العليا الغربية في الجزائر وتأصيلها اللغوي

Phonological Changes In Social Pronunciations Of The Western High Plateau Dialect In Algeria And Their Linguistic Rooting

أ. د بن فريحة جيلالي [1] *

[1] جامعة تيسمسيلت أحمد بن يحي الونشريسي، الجزائر،

djabouilyes@gmail.com

تاريخ الإرسال:16/ 2026/02 تاريخ القبول: 2026/04/12

****

ملخص بالعربية:

تزخر العامية الجزائرية بتنوع لهجي ثري ؛ حيث تتفرع إلى لهجات متعدّدة ومتنوعة في ربوع الجزائر الشاسعة (شمالها، جنوبها، شرقها، وسطها، غربها)؛ وهذا التنوع ناتج عن اختلاف الثقافات في تلك الجهات ، مما يجعل لغة التواصل بين أفراد المجتمع الواحد مرتبطة بالبيئة الجغرافية والعادات والتقاليد التي تميز ذلك المجتمع؛ فكثير من ألفاظ الحياة اليومية المتداولة في شتى المجالات لها جذور فصيحة في اللغة العربية؛ وهنا نخص بالذكر الألفاظ التي طرأت عليها بعض التغيرات الصوتية من التأصيل اللغوي إلى الاستعمال اللهجي، وموضوعنا يتحدّد في الحديث عن لهجة الهضاب العليا الغربية في الجزائر باعتبار هذه المنطقة بعيدة عن اختلاط ألسنتها بلهجات حدودية سواء من شرقها أو غربها أو شمالها أو جنوبها.

الكلمات المفتاحية: التّغيّر الصّوتي، الألفاظ الاجتماعية، التّأصيل اللّغوي، الاستعمال اللّهجي. الإعلال والإبدال.

Abstract:

Algerian colloquial language is rich in dialect diversity; As it branches into multiple and diverse dialects throughout the vast regions of Algeria (north, south, east, center, west); This diversity results from the difference in cultures in those regions, which makes the language of communication between members of one society linked to the geographical environment and the customs and traditions that characterize that society. Many of the daily life words used in various fields have eloquent roots in the Arabic language. Here, we specifically mention the words that have undergone some phonetic changes from linguistic rooting to dialect use, and our topic is limited to talking about the dialect of the western high plateaus in Algeria, considering that this region is far from the mixing of its tongues with border dialects, whether from its east, west, north, or south..

Key words: Phonological change, social expressions, linguistic rooting, dialect use, causation and substitution.

* أ.د بن فريحة جيلالي

مقدمة:

تهتم اللسانيات الاجتماعية بدراسة مختلف التغيرات الاجتماعية للغة في علاقتها بالمتكلمين الناطقين، من حيث السن، والجنس، والفئة الاجتماعية، والوسط، والمستوى المهني، والمستوى التعليمي؛ فلها علاقة وثيقة بعلم اللهجات؛ لأن هدفها هو المقارنة بين اللهجات واللغة المعيارية من حيث الفونتيك (علم الأصوات)، والفونولوجيا (علم وظائف الأصوات)، والصرف، والتركيب، والدلالة، والسياق التداولي أو التواصلي.

ولعلّنا نركز في هذا البحث على التّغيّرات الصّوتية التي تطرأ على الألفاظ العامة المستعملة في لهجة الهضاب العليا الغربية للجزائر (لهجة تيارت، سعيدة، البيض، الجهة الشرقية لولاية معسكر، الجهة الجنوبية لولاية غليزان، الجهة الشرقية لولاية سيدي بلعباس، والجهة الغربية لولاية تيسمسيلت) من التأصيل إلى الاستعمال.

والنقاط التي يمكن التّركيز عليها والتي تدور حول إشكالية هذا البحث كالآتي:

- طبيعة التنوع اللهجي في الجزائر.
- مجالات ألفاظ الحياة الاجتماعية في الهضاب العليا الغربية.
- التغيرات الصوتية في لهجة الهضاب العليا الغربية من التأصيل إلى الاستعمال.

وللبحث في هذه النقاط ارتأينا أن نستهل الدراسة عن التنوع اللهجي في الجزائر ثم نخصص الحديث عن لهجة الهضاب العليا الغربية في الجزائر وذلك بجمع وإحصاء الألفاظ المتداولة في الحياة الاجتماعية بمختلف مجالاتها: الدينية، التعليمية، الثقافية، الصناعة التقليدية، الفلاحية،...وما يعتريها من تغيّرات صوتية بين تأصيلها في المعاجم العربية وتوظيفها في الحياة اليومية.

. مفهوم اللهجة:

أُخذِت كلمة "لهجة" لغويا من «لَهِجَ بالأمر لَهِجَ لَهَجاً :أَولع به فثابَرَ عليه واعتاده. فهو لَهِجٌ، ولاهِجٌ. ولَهِجَ ... ويقال: فلان فصيح اللهجة واللهجة، وهي لغته التي جبل عليها فاعتادها ونشأ عليها... والفصيل يلهج أمه إذا تناول ضرعها يمتصه. ولهجت الفصال: أخذت في شرب اللبن. ولهج الفصيل بأمه يلهج إذا اعتاد رضاعها، فهو فصيل لاهج، وفصيل راغل لاهج بأمه» (لسان العرب، ج13، ص: 242.)

وجاء في الاصطلاح عن إبراهيم أنيس قوله: « اللهجة هي مجموعه من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل، تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسّر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفْهم ما قد يدور بينهم من حديث فهماً يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات. وتلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات هي التي اصطُلح على تسميتها

باللغة»، (إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص:16.)؛ فهناك بيئة اللهجة وبيئة أوسع تكون للغة، التي تقابل اليوم العامية.

أسباب تكوّن اللهجة:

ذكر "إبراهيم أنيس" أسباب تكوّن اللهجات؛ حيث حصرها في عاملين:

1- الانعزال بين بيئات الشعب الواحد.

2- الصراع اللغوي نتيجة غزو أو هجرات.

فأبناء اللغة الواحدة حينما تفرق بينهم المسافات ، وتتم العزلة ، تنقطع أسباب الاتصال والاحتكاك لابد أن يختلفوا في تناولهم للمفردات اللغوية ، واستعمالهم إياها ، ونطقهم لها ، وبالتالي يكون الانعزال البيئي أو الجغرافي انعزالاً لغوياً ، تتوزع من خلاله اللغة إلى لهجات ولا يتم ذلك إلا في تاريخ طويل.

إن الظروف الاجتماعية المتاحة للانعزال تتباين من أمة إلى أخرى ومن قوم إلى آخر، ومن مهنة إلى أخرى (فمن بين هذه البيئات المنعزلة ما تتخذ فيه العلاقة بين أفراد الأسرة شكلاً خاصاً ونظاماً خاصاً، ومنها ما قد تشتهر فيه مهنة خاصة، أو تتصف بطبيعة خاصة في أرضها تصلح لنوع خاص من الزراعة أو الصناعة (إبراهيم أنيس، ص: 21.)

وقد أضاف "أنيس فريحة" عاملا ثالثا تركّز في المغايرة الفردية التي تعني اختلاف الأفراد في طريقة النطق جيلا بعد جيل . كما هناك سبب مهم وهو السبب الحضاري والثقافي الذي يفرض تطورا حتميا وسريعا، (ينظر، فاتن خليل محجازي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص:22.)

وما يفرّق بين لهجة وأخرى يكاد ينحصر في الأصوات وطبيعتها وكيفية إنتاجها؛ فتتميز بيئة اللهجة بصفات صوتية خاصة تخالف خلافا كليا أو جزئيا صفات اللهجات الأخرى التي تنتمي إلى اللغة الواحدة، (إبراهيم أنيس، ص: 17)، وما يقاس اليوم على اللهجات المحلية التي تنتمي إلى عامية البلد أو المجتمع.

فالصفات الصوتية التي أثرت في اختلافات اللهجات العربية الحديثة، لم تتعد:

1. الاختلاف في مخارج بعض الأصوات. كصوت الجيم؛ ففي الفصحى مخرجها من وسط اللسان، أما في اللهجة المصرية فمخرجها من أقصى اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى.
2. الاختلاف في وضع أعضاء النطق مع بعض الأصوات، كترقيق الصوت المفخم وتفخيم الصوت المرقق في قبائل العرب المختلفة.
3. الاختلاف في مقياس بعض أصوات اللين (إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص: 29).

4. التباين في النغمة الموسيقية للكلام، وذلك بيّن في مختلف بيئات قبائل العرب؛ فنغمة البدوي مثلا تختلف عن نغمة الحضري.
5. الاختلاف في قوانين التفاعل بين الأصوات المتجاورة حين يتأثر بعضها ببعض، كقلب الواو تاء لوقوعها فاء لصيغة افتعل، مثلا اتّصل أصلها اِوْتصل.. (إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص: 19).

الفرق بين العامّية واللّهجة والدّارجة:

للحديث عن الفرق بين هذه المصطلحات لابد من تحديد ماهية كل مصطلح حسب التوظيف الاصطلاحي.

- **العامّية:** هي مجموعة ألفاظ في مخزون مجتمع يوظفها أفراد مجتمعه على اختلاف بيئاتهم وثقافاتهم في ذلك المجتمع أو البلد.
- **اللّهجة:** هي مجموعه من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل، تضم عدة لهجات، وهي المجتمع تمثله العامية ، ولذا قديما في القبائل العربية يقال لغة فلان أو لغة القبيلة الفلانية؛ أي لهجتها ، وهذا واضح من اختلاف المستوى اللغوي (صوتي، صرفي، نحوي ودلالي) في تلك اللهجات .
- **الدّارجة:** هي الكلام الذي يَدْرَج على اللسان من فرد أو بعض الأفراد يكون من تلك البيئة أو بيئة أخرى قد عاش فيها فترة معينة؛ فتأثر بتلك اللهجة ووظّفها في بيئته الأصلية ؛ فيكون اختلاط بين ألفاظ اللهجتين على لسانه ذلك هو الدّارجة .

وهنا نجري تقابلا بين هذه المفاهيم ومفاهيم المصطلحات التالية: اللغة، اللسان، الكلام.

اللّغة	الموروث أو المخزون اللغوي في أذهان الناس لمجتمع معين.	العامّية
اللّسان	نظام تواصلي بين أفراد المجتمع بقوانين لغوية معينة .	اللّهجة
الكلام	ما يجري أوما دَرَجَ على لسان الفرد في مجتمع معين.	الدّارجة

نلاحظ أنّ اللغة والعامية تمثلان ما عَلِقَ في أذهان الناس لمجتمع ما؛ إلاّ أن اللغة حيزها أوسع من العامية؛ فلو أخذنا اللغة العربية مثلا فهي موجودة في الوطن العربي ، بينما العامية يقتصر حيّزها على كل بلد عربي ، فنقول: العامية الجزائرية، العامية المصرية ، العامية السورية ...

ويتقابل اللسان مع اللهجة باعتبارهما يمثلان نظام التواصل لأفراد مجتمع معين مع المحافظة على قواعد اللغة التي ينتمي إليها اللسان، بينما تحافظ اللهجة على قوانين تدخل ضمن ثقافة المجتمع من عادات كلامية.

أمّا الكلام -فيتماثل مع الدّارجة في أنّ كليهما يعبر عمّا يجري على لسان الفرد قد لا يحتكم إلى قوانين لسان المجتمع الذي ينتمي إليه؛ فقد يتكلم الفرد بدارجة ليس لها علاقة بلهجة ذلك المجتمع ، وذلك إذا عاش فرد في مجتمع آخر في نفس العامية مدة من الزمن اكتسب لهجة ذلك المجتمع؛ فلما يعود إلى مجتمعه الأصلي يختلط لسانه بلهجة مجتمعه الأصلي مع لهجة المجتمع الذي عاش فيه ، فهذا يسمى بالدّارجة .

طبيعة التنوع اللهجي في الجزائر:

تتّسم العامية في الجزائر بتنوع ثري ومتعدّد في مختلف مناطق البلاد (شرقها، غربها، شمالها، جنوبها، وسطها)؛ حيث تتحدّد مختلف اللهجات حسب الموقع والبيئة الاجتماعية؛ فنرى مثلا مناطق الحدود الشرقية متأثرة باللهجة التونسية الغربية ومناطق الحدود الغربية متأثرة باللهجة المغربية الشرقية ،- نوعا ما- عن التأثر اللهجي الدخيل، لذلك أردنا تناول الألفاظ الاجتماعية المتداولة في شتى مجالات الحياة للهجة الهضاب العليا الغربية في الجزائر وما طرأ عليها من تغيرات صوتية في بنيتها انطلاقا من تأصيل الكلمات إلى استعمالها في تواصل الناس فيما بينهم.

مجالات ألفاظ الحياة الاجتماعية في لهجة الهضاب العليا الغربية.

تتعدد مجالات الحياة في كل مجتمع؛ إذ يتواصل أفراده فيما بينهم بالألفاظ المتداولة والمكتسبة أبا عن جد ومن جيل إلى آخر؛ فكل مجتمع يحافظ على عاداته الكلامية في إطار البيئة التي يسكنها وتحكمها ثقافة ذلك المجتمع. وهنا نقتصر على ذكر بعض الألفاظ الاجتماعية التي يطرأ عليها تغيّر صوتي من التأصيل إلى الاستعمال.

ومن المجالات التي تُتداول فيها الألفاظ الاجتماعية:

- المجال التربوي التعليمي: (كي راك، كي اصبحْتْ، لاباس، في الامان، القراية، القُرعان، الْقْلم، الدْواية، السْمغ ....)
- المجال الفلاحي : (المُحراث، السيّول، السّكّة، المَضْمَد، الرَّاحْلَة، الرّابعة، القَرْوي....
- المجال الصناعي التقليدي: (الفاس، المسحة، المنسج ، الخُلّالة، الرْحَى، المزْوَد،.....
- المجال الثقافي والعادات الكلامية: (الطاصيلة، ولي سَوْ، بزّاف، روح وارواح، ضَرْوَكْ. انْصْدَعْ، يَتْوَكّ، .....

التّغيّرات الصّوتية في لهجة الهضاب العليا الغربية بالجزائر.

نتناول هنا الألفاظ المتداولة في الحياة اليومية في مختلف المجالات التي لها أصل في اللغة الفصحى وطرأ عليها تغيّر أو تبدّل صوتي ، ويمكن أن نجمل ذلك فيما يلي:

أولا- البدء بالسكون:

تميل جلّ اللهجات في الجزائر لتسكين الحرف الذي يأتي بعد (أل) التعريف؛ فذلك ميزة صوتية على ألسنة الجزائريين، وهذا ما يميّز لهجة الهضاب العليا الغربية بتسكين الحرف ، سواء أكانت بعد (أل) الشمسية أم (أل) القمرية ، وهذا للتخفيف في النّطق ، ومن أمثلة ذلك : الْقْرَاية، الْقْلم، الطْعَام؛ التي أصلها : القِراءة، القَلم، الطَّعام، بينما إذا كان الحرف الثاني بعد (أل) التعريف ساكنا فالحرف الذي قبله يكون متحركا ، مثل: المَزْود، المَحْلَب،.....

ثانيا: إبدال الهمزة :

يندرج هذا العنصر في باب القراءات ، وبالتحديد في أحكام الهمز المفرد الساكنة ؛ حيث " تخفّف الهمزة بإحلال صوت من جنس حركة ما قبلها ؛ فإذا كانت الهمزة ساكنة وقبلها فتحة فأردتَ أن تخففها أبدلت مكانها ألفا وذلك قولك في (رأس) و(بأس) و(قرأت) (راس) و (باس) و(قرات) . وإذا كان ما قبلها مضموما فأردت أن تخفف أبدلتَ مكانها واوا، وذلك قولك في (الجُؤنة) و(البُؤس) و(المُؤمن) (الجونة) و(البوس) و(المومن). وإذا كان ما قبلها مكسورا أبدلتَ مكانها ياء، وذلك قولك في (ذِئب) و(بِئر) و(بِئس) (ذيب) و(بير) و(بيس) فيبدو أن الهمزة الساكنة ضعيفة لذلك تتعرّض للحذف، (فاتن خليل محجازي، ص: 153، 154).

وكما علّل ذلك "عبده الراجحي" بنصٍ "لإبراهيم أنيس" « أن الهمزة صوت شديد لا هو بالمجهور ولا بالمهموس ، ولأنّ فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقا تاما ؛ فلا نسمع لهذا ذبذبة الوترين الصوتيين ، ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلى حين تنفرج فتحة المزمار ذلك الانفراج الفجائي الذي ينتج الهمزة»، (إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص: 83.).

وعادة ما تميل معظم اللهجات عموما إلى التخفيف في النطق، لذلك تُبدل الهمزة الساكنة إلى مدّ بحسب الحركة التي قبلها ، وهذه الظاهرة متأصلة في رواية ورش عن نافع لها قواعدها وأحكامها التجويدية، ولذلك سكان المغرب العربي يقرءون القرآن على رواية ورش لتناسبها مع لهجة هاته البيئة، ومن أمثلة ذلك:

- **كلمة أرجاني:** أصلها أرْجِئْنِي ، فحذفت الهمزة وأبدلت ياء فصارت (أرجيني) وبعدها قلبت الياء ألفا. وصارت (أرجاني). أي بمعنى انتظرني.

- **كلمة جِيتْ:** أصلها (جِئْتَ) ؛ فأُبدِلت الهمزة الساكنة حرف مدّ بالكسر من جنس حركة الحرف الذي قبلها.
- **كلمة السْوَال**: التي أصلها السُّؤال، كأن تقول: السْوَال عليكم؛ أي السُّؤال عن حالكم، فأُبدِلت الهمزة واواً وسُكِّن الحرف الذي بعد (أل) التعريف.
- **كلمة الفَاسْ:** أصلها (الفَأْس) فأُبدلت الهمزة الساكنة حرف مدّ بالألف من جنس حركة الحرف الذي قبلها. وكقولنا: لا بَاس أصلها (لا بأْسَ).
- **كلمة المُومَن** : أصلها (المؤمِن)؛ فأُبدلت الهمزة حرف مد من جنس الحركة التي قبلها وهي الضمة .
- **كلمة (يْجِيوْ)** أصلها: يَجِيئُونَ ؛ فكان تسهيل الهمزة لثقل نطق الهمزة ساكنة في الأخير وأبدلت واوا ساكنة لوجود الهمزة مضمومة في الأصل.
- **كلمة يَتْوَكَّا**: أصلها يتوكّأُ، في الحقيقة تنطق لهجيا بسكون الهمزة (يتوَكّأْ)، وللتخفيف تحذف الهمزة الساكنة وتُبدل مدًّا؛ لكن مع تشديد الحرف لا يظهر المد صوتيا ويقتصر على الحركة القصيرة التي هي الفتحة.

ثالثا- الحذف: تلجأ كثير من اللهجات إلى حذف صوت قد يكون ثقيل النطق أو صعب المخرج ؛ لأن العادة الكلامية المتجذّرة في اللهجات الهروب من الثقل والصعب إلى التخفيف والسهل على اللسان ، وإن تطلّب ذلك حذف صوتين فأكثر، ومن أمثلة ذلك :

- **حذف الهمزة** : كثير من الكلمات اللهجية تحذف منها الهمزة ، وذلك للتخفيف على اللسان في نطق الكلمات، مثال ذلك:
- **الكلمات المعبرة عن الألوان:** حمرا، صفرا، بيضا، حمراء، صفراء، بيضاء، فحذفت الهمزة للتخفيف .
- **كلمة (كي راك؟)**: التي أصلها (كيف أراك؟)، فحذفت الهمزة فأصبحت (كيف راك)؛ فكان صوت الفاء ساكنا ثقيلا على اللسان فحذف هو الآخر.
- **كلمة (اللّي)** التي أصلها (الذي)، فحذف صوت الذال، وذلك للتخفيف، (شوقي ضيف، تحريفات العامية للفصحى في القواعد والبنيات والحركات، ص:82.). أو كانت (الْذِي) وأُبدل الذّال لاما لمجانسته اللام الأولى ثم أدغم اللامان، فصارت (اللّي).
- **الكلمات المنفية ب(ما)** : يُحذَف في آخرها أكثر من حرف ، ومثال ذلك: (ما عنديش) أصلها ما عندي شيء، (ما تاكلش) أصلها: ما تأكل أي شيء، (ما نشربش) أصلها: ما نشتري أي شيء، ما نقراش أصلها: ما نقرأ أي شيء. ؛ فحذفت الهمزة من كلمتي: (أي) و(شيء) ثم سُكِّن حرف الشين في الأخير.

- **كلمة (وَلِي سَوْ):** التي أصلها: (وَلِيُ السُّوء)؛ فحذفت (الـ)التعريف والهمزة للتخفيف وأُبدلت ضمة السين فتحة لتسهيل النطق.

رابعا-القلب: وذلك بقلب بعض الأصوات قلبا مكانيا، أي: تغيير ترتيبها بتقديم بعضها وتأخير بعضها الآخر، ومثال ذلك:

- **كلمة بْعَجْ:** أصلها (بَجَعَ)، وتعني قطعه بالسيف، (الفيروزابادي، القاموس المحيط، ص: 702)، وهنا المناطق الجنوبية للهضاب العليا الغربية تنطقها (بَعْجُو) أي بَجَعَه، أما المناطق الشمالية من هذه المنطقة فتنطقها كما في أصلها(بَجَعَه).
- **كلمة جُغْمة:** جاءت هذه اللفظة في اللهجة تعني شيئا قليلا من الماء وغيره من السوائل، فيقال: اشرب جغمة، أي: جرعة، والفعل منها: (جغَم، يجغُم، واُجغُم)، وهذه الكلمة لا وجود لها في المعاجم اللغة، نما هناك مقلوبها، وهي كلمة (غَمِجَ(، متتابعا، جرعا فغمج الماء يغْمِجُه غَمْجًا: إذا جرعه، والغَمْجةَ والغُمْجَةُ: الجُرَعة (الزبيدي، تاج العروس، 6/ 132.)
- **كلمة سَمْش: يستعمل** أهل مناطق الهضاب العليا الغربية وكثير من اللهجات في الجزائر هذا اللفظ بدلا من (شَمْس) لخفة نطق حرف السين من الشين؛ لذلك يبدؤون بما هو أسهل على اللسان.
- **كلمة يَنْعَل** التي تعني (يلعن)؛ فحدث فيها قلب بين الصوتين: النون واللام، وكلاهما من حروف الذلاقة.

خامسا- الإبدال: يجنح أهل الجزائر عموما إلى إبدال حرف مكان حرف آخر ليس اعتباطا؛ وإنما له بالحرف المبدَل علاقة إما على مستوى المخارج أو على مستوى الصفات ، ويمكن ذكر بعض الألفاظ العامة المتداولة في لهجة الهضاب العليا الغربية :

- **كلمة بزّاف:** أصلها بالجُزاف ، فالتغيرات التي طرأت عليها استبدال حرف الجيم بحرف الزاي (بالزُزاف) لتقاربهما في المخرج ؛ لأن هناك لهجة في المغرب تنطق كلمة الجزائر ب (الززاير) وبعد ذلك أُدغِم الحرفان المتماثلان فأصبحت (بلزّاف) وحذفت اللام الساكنة فصارت (بزّاف).وأصل الكلمة في المعاجم العربية: الجَزْفُ: الأَخذ بالكثرة. وجَزَفَ له في الكيْل: أَكثر. الجوهري: الجَزْفُ أَخْذ الشيء مُجازفةً وجِزافاً، فارسي مُعَرَّب.وفي الحديث: ابْتاعُوا الطعامَ جِزافاً؛ الجِزافُ والجَزْفُ: المَجْهولُ القَدْر. مَكِيلاً كان أَو مَوْزوناً .(ابن منظور، لسان العرب، ص: 222).
- **كلمة زَرْدَاب:** أصلها (سرداب) أبدلت السين زايا، وذلك لما لهما من نفس المخرج وهو أسلة اللسان، وهذا مستوحى من بعض القراءات الشاذة التي تقرأ كلمة صراط ب: (زراط) بالإشمام.
- **كلمة الطاصيلة** جاءت هذه الكلمة من التأصيل والأصل؛ أي أصل الشيء، ولذلك يقال لفلان: ينعل الطاصيلة نتاعهم؛ أي يلعن أصلهم وتأصيلتهم؛ فأبدلت التاء بالطاء لاتّصاف حرف

الطاء بالاستعلاء والتفخيم عكس التاء التي هي حرف مستفل ومرقق، وهذا يعكس معنى الكلمة؛ أي أنّ فيها نوع من الضخامة في الشتم واللعن.

- **كلمة القُرْعَان:** أصلها (القرآن)؛ فقلِبت الهمزة عينا؛ لأن اللهجة هنا تهرب من صوت الهمزة وأُبدِل بصوت العين لمجاورتها في المخرج .
- **كلمة نَتَرَ** ينتر أي نتل ، ينتل، والنتلُ: الجَذْبُ إلى قُدَّامٍ، (الخليل بن أحمد، معجم العين، ص: 8/ 120)؛ فأبدلت اللام بحرف الراء لتجاورهما في المخرج ؛ فكلاهما حرفان ذلقيان لهما صفة الجهر مما يعكس معنى الكلمة الجذب بقوة .
- **كلمة نَقَزَ:** أصلها (نَكَزَ) من النّكْز وهو الغرْزُ بشيءٍ محدّد الطرف ، تقول نكزته الحية : لسعته بأنفها ؛ إذ عضته بأنفها، (الجوهري، الصحاح، مج:3، 900/2)؛ فأُبدِلت الكاف بالقاف لقربها منها في المخرج (أقصى اللسان أو اللهاة)، وبما أن القاف لها صفة الجهر والشدة تعبر عن معنى النَّقز ، فيكون فيه شدّة ؛ ففي اللهجة نقول :"انْقَزْ الحْمَار" ؛ أي وخزه بشيء مدبّب ليحثه على السير .

سادسا: الإعلال: يتسم التعامل مع الألفاظ في اللهجات كتعامل الألفاظ الفصحى في المستويات اللغوية بتوظيف الظواهر اللغوية، ومن أهمها الإعلال؛ أي إبدال يقتصر على مستوى حروف العلة (ا،و،ي،ء) فيما بينها ، ومن أمثلة ذلك:

- **كلمة الأَرْض** : التي أصلها (الْأَرْض)، فنُقلت حركة الهمزة إلى الحرف الساكن الذي قبلها ، وهذا ما يُعر ف ب: الإعلال بالنقل.
- **كلمة الإيمان**: أصلها (الإِيمان)؛ فحدث إعلال بالنقل؛ حيث نُقِلت حركة الهمزة المكسورة إلى اللام الساكن قبلها.
- **كلمة القْرَايَة:** أتت هذه الكلمة من المصدر: القراءة، وكما ذكرنا لسان منطقة الهضاب يميل إلى إبدال الهمزة أو حذفها في بعض الأحيان؛ فحدث هنا إعلال بقلب الهمزة ياء؛ فصارت القِرَاية، فكان فيها ثقل على اللسان لذلك سُكّنت القاف للتخفيف، وقد ذكرنا ذلك أن أهل هذه البيئة يميلون إلى تسكين الحرف الذي يأتي بعد (أل) التعريف.

وإذا أخذنا الفعل (قْرَيْت، تقراوا) التي أصلها: (قَرَأْتَ، تَقْرَأُوا)؛ فنلاحظ إعلال بالقلب، قُلبت الهمزة ياءً في الكلمة الأولى وقلبت واوا في الكلمة الثانية.

- **كلمة سْمَاوِي** : أصلها (سَمَائِيٌّ)؛ أي أمرٌ يذهب بسرعة، يقولون: "هذا فَاتْ سْمَاوي ما عْرَفْتْشْ مِينْ راحْ" ؛ حيث قُلبت الهمزة واواً؛ ففي هذه اللهجة التخلّص من الهمزة أمر حتمي.

ويمكن تلخيص ما مرّ معنا من تغيّرات صوتية في الجدول التالي:

نوع اللفظ / التغير الصوتي / الظواهر الصوتية	أصل الكلمة بالفصحى	التغير الصوتي	استعمال اللفظ في اللهجة
التسكين	القلم. الصبر	تسكين الحرف الذي بعد أل التعريف. أما إذا كان الحرف الثاني بعد (أل) ساكنا فيحرك الذي يليها.	القلم. الصبر المزود. الصرعة
إبدال الهمزة	المؤمن. لاتأس الإيمان.السؤال	إبدال الهمزة الساكنة مدا من جنس الحركة التي قبلها.	المومن. لا باس الايمان. السوال
الحذف	كيف أراك ؟. كيف أصبحت؟ الذي	حذف الهمزة المتحركة للتخفيف مع الحرف الذي قبلها في العبارة . حذف حرف أو أكثر من كلمة للتخفيف.	كي راك؟ . كي اصبحت؟ اللي
القلب	غَيْرَة. غُبْرَةٌ شَمْس	قلب مكاني بين حرفين يكونان مشتركين في المخرج أو متقاربين.	جَغْرَة. جُغْرَةٌ سَمْس
الإعلال	القراءة. قرأت. إقرأوا . الأرض. جِئْتَ	إعلال بالقلب لحرف الهمزة بالياء أو الواو. إعلال بالنقل للهمزة الساكنة وما بعها متحرك	القْرايَة. قْرِيت. اقْراوْا الارض. جِيتْ.
الإبدال	نَتَل. يَنْتُلُ نَكَزَ	إبدال حرف مكان حرف يكونان متجاوران أو متقاربان مخرجا	نَتَز . يَنْتُزُ نقز

خاتمة:

تمثل اللهجة عموما حال اللسان الذي يتواصل به أفراد مجتمع ما، وبذلك فهم يحافظون على نظام ذلك اللسان من قواعد وقوانين تحكمه؛ فلكل مجتمع لهجته التي يستعملها في التواصل، فتصبح تلك اللهجة من الثقافة السائدة فيه. وإذا نظرنا إلى أصول الألفاظ المتداولة نجد لها امتدادا في اللسان الفصيح ولكن طرأت عليها عدّة تغيرات لغوية تكمن في مستويات اللغة (النحوي، الصرفي، الصوتي، الدلالي).

وقد اقتصرنا على التغيرات التي شملت المستوى الصوتي من ظواهر مختلفة لبعض الألفاظ الموظفة في لهجة الهضاب العليا الغربية في الجزائر. وبعد الدراسة خلصنا إلى النتائج التالية:

- كثير من الألفاظ المتداولة لها أصول في اللغة الفصحى ، وإنما طرأ عليها تغير في مستوى من مستويات اللغة.
- التغيّرات الصوتية الموجودة في الألفاظ الاجتماعية من التأصيل إلى الاستعمال هي ضمن الظواهر الصوتية المقعّدة في اللغة الفصحى كالإبدال، الحذف، القلب، الإدغام...
- يمكن توظيف بعض الألفاظ الاجتماعية كما صوتيا في اللغة الفصحى باعتبار ذلك يمتد إلى أصلها الأول.

وفي الأخير نقول: إن الألفاظ الاجتماعية المتداولة في المجتمع الواحد أو فيما بين المجتمعات للّهجات في الجزائر . عموما . وفي منطقة الهضاب العليا الغربية . خصوصا . لها امتداد وأصول في اللغة العربية الفصحى قد طرأت عليها تغيّرات صوتية ناجمة عن ظواهر لغوية كالإبدال، الحذف القلب، والإدغام...وكل بيئة توظّف ما سبق من ظواهر في ظل ثقافة تلك البيئة.

المصادروالمراجع:

1. أنيس، إبراهيم، ط5 ، (1975 م)، الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
2. الزبيدي، تح: مصطفى حجازي، ط2، (د.ت)، تاج العروس، طبعة الكويت.
3. شوقي ضيف، (1994)، تحريفات العامية للفصحى في القواعد والبنيات والحركات، دار المعارف، القاهرة،
4. الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، (1990)، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين، لبنان.
5. أنيس إبراهيم، ط 4 ،(1973م)، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
6. الفيروابادي، ط8، (1426ه/2005م)، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة.
7. ابن منظور، (2003م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
8. محجازي فاتن خليل، ط2،(1434ه/ 2013م)، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار النشر الدولي، الرياض.
9. الراجحي عبده، ط3، (1431ه/ 2010م)، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المسيرة، عمان.
10. الفراهيدي الخليل بن أحمد ،(2007)، معجم العين، دار ومكتبة الهلال،.
11. حسن الزيات أحمد وآخرون، (1960)، المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة .